اي جعلناهم رمادا مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبان
بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت
كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد لان
معنى قولك جعلته حلوا حامضا جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود والخمود عطف على المماثلة لا على الحصيد اي وما سوينا هذا
السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونة بضروب
البدايع والعجايب كما سوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم للهو واللعب
وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افكار واعتبار واستدلال
ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين ان
السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا
فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شي قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله
رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المراة وقيل من لدنا من الملايكة
لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه
لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن
القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا
لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته

وقرى فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز
وقرى فيدمغه   من عنده هم الملايكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم
عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم
على جميع خلقه فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور فكان
الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار
بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقا لتلك العبادات
الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دايم في جميع
اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر   هذه ام المنقطعة
الكاينة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم الهة من الارض ينشرون الموتى ولعمري
ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف
انكر عليهم اتخاذ الهة ينشرون وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد
شي عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بانه خالق
السموات والارض   ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه
القادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من
يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر
كالقدير فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا قلت

بالاضراب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)